

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[396] بالنعم الكثيرة والمواهب الإلهية المحدودة في هذه الدنيا والآخرة من نصيبهم. (ينبغي الانتباه إلى أن البشرى قد ذكرت مع ألف ولام الجنس بصورة مطلقة، فهي تشمل أنواع البشارات). ثمّ تضيف من أجل التأكيد أيضاً: (لا تبديل لكلمات الله) بل هي ثابتة حقّة، وأنّ الله سبحانه سيفي بما وعد به أوليائه، و (ذلك هو الفوز العظيم). وحولت الآية الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمثل رأس سلسلة أولياء الله وأحبائه مخاطبةً له بلحن المواساة وتسلية خاطر: (ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة كلّها جمعاً) ولا يمكن أن يقوم العدو بعمل مقابل إرادة الحق، فإنّ الله تعالى عالم بكل خطتهم ودسائسهم. فـ (هو السميع العليم).

*** ملاحظتان وهنا ملاحظتان ينبغي التوقف عندهما: 1 - ما هو المراد من البشارة في الآية؟ هناك بحث وجدال بين المفسّرين في المراد من البشارة التي أعطاه الله في الآيات أعلاه لأوليائه في الدنيا والآخرة، فالبعض اعتبرها مختصة بالبشارة التي تقدمها الملائكة للمؤمنين عند الإحتضار والموت، (وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون) (1). والبعض الآخر يعتبرها إشارة إلى عود الله بالنصر والتغلب على الأعداء، والحكم في الأرض ماداموا مؤمنين وصالحين. وقد فسّرت هذه البشارة في بعض الروايات بأنّها المنامات الجيدة التي يراها المؤمنون. _____ (1) السجدة، 30.